## 204615 ـ تخشى أن يكون ما أصابها من المصائب عقوبة من الله، وتريد الانتحار بعدما أصابها اليأس

**السؤال**

أبلغ من العمر ثلاثين عاما ، توفي والدي منذ سنوات بعيدة ، وكان من أحن وأطيب البشر ، قدر الله لي أما لا تعرف معنى الأمومة ، ولا تعرف إلا الغلظة والإهانة ، بعد وفاة أبي حرمتني المال ، ووصل بي الحال أن أمد يدي للغير لأخذ بضع جنيهات ؛ بل وصل الحال أن آخذ من ملابس قريناتي المستعملة بعد أن ضاقت ملابسي علي لكبر سني ، كل هذا ونحن نملك في البنوك ومن العقارات ما يساوي الملايين ولكنه الظلم .

لا أكتب إليكم لأشكو ظلم امرأة تركت أبي حتى مات من المرض بدون أن تقف بجانبه أو تتكرم حتى بغسل ملابسه ، في حين تركت فتاة صغيرة ظلت من 14 حتى 16 تطبخ لأبيها حينا ، وتغسل حينا آخر ، وهي لم تتدرب يوما ولا تعرف ماهو الطبخ أو الغسيل حتى مات حزنا على مافعلته به زوجته في مرضه . لا أكتب لكم لأشكو هذه المرأة التي لطالما آذتني كل هذا لا يهم .

مايهم هو أنني وبعد أن وصلت لسن الثلاثين ومررت بكل الآلام سواء منها أو من سواها في الحياة ، وبعد سنوات طوال من الدعاء أن يخلصني الله من الألم والعذاب ويعفو عن الزلات وصلت إلى مرحلة اليأس وفقدان الأمل . يا الله دعوتك كثيرا ، واحترق قلبي كثيرا أرجوك أن ترحمني ، ولكنك لم تأذن .

ماذا تفعل لو شعرت أن الله لا يريدك ؟ لا يمر يوم بدون ألم وحزن وربما كارثة في حياتي . لا أشكو الله ، حاشا لله فهو الكامل المنزه عن الخطأ وأنا الناقصة ، لكني أشعر أنه لا يريدني ربما بسبب ذنوبي التي سقطت فيها في مراهقتي بسبب عدم وجود أم وقلة عقلي . الأمل بالنسبة لي شيء خيالي ، أحلم به فقط لكنه لا يتحقق ، تبت إلى الله وندمت واستغفرت وتمزق قلبي ، ومرت سنوات وسنوات ، تعبت ، لم أعد أقوى على المقاومة ولا على الأمل ، التفكير في الانتحار يلازمني ، يراني الناس صالحة وخدومة ويرفعونني إلى ما لا أستحقه ، هذا فقط ما يظهر لهم ، أما في الحقيقة فأنا لا أعرف للتوفيق بابا ، التوفيق لا يطرق بابي إلا نادرا ، كل أمور حياتي مسدودة ولا أجد ردا يثلج صدري .

لماذا ؟

أعلم أن أول ما سيقال لا تيأسي من روح الله ، أواه من هذه الكلمة ، لطالما نصحت بها المهمومين والمكروبين ، لكن ما يحدث لي يتجاوز كل شيء ، استغفرت كثيرا ، ولكن ظلت أموري كما هي .

ماذا تفعل لو شعرت أن الله لا يريدك ولا يقبل توبتك ؟

**الإجابة المفصلة**

الحمد لله.

نعم ؛ الحمد لله رب العالمين ، وهو سبحانه المحمود على كل حال ، المستحق لكل كمال ، وجمال ، وجلال !!

لم نجد ، أيتها الأخت الكريمة ، ما نستفتح به جوابنا عليك ، ونصيحتنا إليك ، خيرا من هذا الحديث ، من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدعيته الكريمة المباركة :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : ( وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي ، وَنُسُكِي ، وَمَحْيَايَ ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا ، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ .

لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ) !!

وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ :

( اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي ، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي ) .

وَإِذَا رَفَعَ ، قَالَ :

اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ .

وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ : ( اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ ، وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ) .

ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ :

( اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ). رواه مسلم في صحيحه (771) .

فانظري ، يا أمة الله ، كيف دار الأمر بين حمد الله بما هو أهله ، والثناء عليه بجميل صفاته وأفعاله ، وتنزيهه سبحانه عن ظن السوء ، بنسبة الشر إلى فعله ، أو شرعه ، أو توهم النقص في شأنه كله ، جل سبحانه ،

واعتراف العبد بين يدي ربه ، بنعمه سبحانه عليه ، وبظلم العبد لنفسه .

والافتقار إليه : في مغفرة الذنب ، وستر العيب .

وهذا كله : أول باب لنجاة العبد .

أن يطَّرِح بين يدي ربه ، ويفوض أمره إليه ، ويرضه به ربا ، مصرفا ، مدبرا ، خالقا ، رازقا ، ويعلم أن الشر لا ينسب إليه

سبحانه ، بل أول الشر وآخره ، ومفتتحه وخاتمته : من ذنب العبد ، وتفريطه في أمر ربه .

ولهذا كان من جليل فقه الأنبياء : أن علموا ، وعلمونا : أن مفتاح النجاة : هو في التبري من الذنب كله ، والتوبة إلى الله ، والاعتراف إليه بظلم العبد لنفسه .

قال الله تعالى : ( وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ) الأنبياء/87-88 .

فانظري ـ يا أمة الله ـ إلى حال ذلك النبي الكريم ، يونس عليه السلام ، وهو في تلك الشدة ، وذلك الغم ، وتلك الظلمات المتكاثفة ، لكنه : أقر لله تعالى بكمال الألوهية ، ونزهه عن كل نقص ، وعيب وآفة ، واعترف بظلم نفسه وجنايته .

قال الله تعالى : ( فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ) !!

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

" وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم : أن الله تعالى سينجيه منها ، ويكشف عنه ، ويخفف ، لإيمانه كما فعل بـ " يونس " عليه السلام" انتهى من تفسير السعدي (ص 529 ) .

يا أمة الله ؛

لا تظني أننا لا نقدر معاناتك ، وبلاءك ؛ كلا ـ علم الله ـ أننا نألم لألمك ، ونشعر بما أنت فيه ؛ لكننا قبل ذلك كله : نؤمن بخبر الله وخبر نبيه : أن الآلام ، وضيق الأرزاق ، والمنع أو العطاء ، ليس شيء من ذلك كله دليلا على سخط الله على عبده ؛ وإنما هي أرزاق يسوقها الله لمن يشاء من عباده ، مؤمنهم وكافره ، برهم وفاجرهم ، لحكمة بالغة :

( كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ) الإسراء/20 ، وقال تعالى أيضا : ( فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا ) يعني : ليس الأمر كما ظننتم ، ولا هو بهذا القانون ؛ فقد يكون العبد ذا كرامة عند ربه ، ثم لا يعطيه الرزق يطلبه ، وقد يكون مهانا عنده ، ساقط المنزلة لديه : ثم يعطيه طلبه من الدنيا .

يا أمة الله ،

ليس البلاء دليلا على أن العبد أذنب ، وأن الله يعاقبه بذلك الذنب في الدنيا ؛ ليس هذا دليلا على ذلك ، وليس في شرع الله ما يدل على هذه الملازمة ؛ فقد يكون الأمر كذلك ، وقد يكون اختبارا من الله لعبده ، وقد يكون كفارة لسيئاته ، لا انتقاما منه ، وقد يكون رفعة لدرجاته ، وقد يكون ، وقد يكون ، لا نتألى على الله ، ولا نتحكم على غيبه بشيء ، كيف لنا أن نقتنع بوجهة نظرك ، وأنت في ذلك البلاء ، وعندنا خبر من نبي الله بغير ذلك :

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، عَنْ عَمَّتِهِ فَاطِمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ:

" أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُودُهُ فِي نِسَاءٍ ، فَإِذَا سِقَاءٌ مُعَلَّقٌ نَحْوَهُ يَقْطُرُ مَاؤُهُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنْ حَرِّ الْحُمَّى ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ دَعَوْتَ اللهَ فَشَفَاكَ ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ) رواه أحمد (27079) وغيره ، وصححه الألباني .

يا أمة الله ؛ هل سمعت بنبي الله أيوب ، وقصته ، وبلائه ، وصبره ؟!

إن ناسا من الناس ، قد ظنوا أن هذا البلاء كله ، قد كان لأجل ذنب عظيم :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلمَ قَالَ:

( إِنَّ أَيُّوبَ ، نَبِيَّ اللهِ ، كَانَ فِي بَلاَئِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَرَفَضَهُ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ ، إِلاَّ رَجُلاَنِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، كَانَا مِنْ أَخَصَّ إِخْوَانِهِ ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتَعْلَمُ ، وَاللهِ : لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا ، مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ !!

قَالَ صَاحِبُهُ : وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ، لَمْ يَرْحَمْهُ اللهُ ، فَيَكْشِفُ عَنْهُ ؟!

فَلَمَّا رَاحًا إِلَيْهِ ، لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ؟!

فَقَالَ أَيُّوبُ: لاَ أَدْرِي مَا يَقُولُ ؛ غَيْرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ ، فَيَذْكُرَانِ اللهَ ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي ، فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللهُ إِلاَّ فِي حَقٍّ !!

قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أَبْطَأَ عَلَيْهَا وَأُوحِيَ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ أَنِ : ( ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ) ؛ فَاسْتَبْطَأَتْهُ ، فَتَلَقَّتْهُ يَنظُرُ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللهُ مَا بِهِ مِنَ البَلاَءِ ، وَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ !!

فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ ؛ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللهِ هَذَا المُبْتَلَى ؟ وَوَاللهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ ، إِذْ كَانَ صَحِيحًا ؟!

قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ !!

وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ : أَنْدَرٌ لِلْقَمْحَ ، وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ ، فَبَعَثَ اللهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ القَمْحِ : أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ ، وَأَفْرَغَتِ الأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الوَرِقَ حَتَّى فَاضَ !!

رواه أبو يعلى في مسنده (3617) ، وابن حبان في صحيحه (2898) قال البوصيري في "إتحاف الخيرة" : إسناده صحيح اهـ ، وصححه الألباني في "الصحيحة" رقم (17) .

أرأيت ، يا أمة الله ؛ كيف لبث البلاء ، بنبي الله أيوب ، ذلك الزمان كله ؟!

أرأيت كيف أن الناس قد انصرفوا عنه ، كلهم ؛ فلم يبق له منهم إلا امرأته ، ورجلان من أصدقائه ؟!

أرأيت ، كيف أن الرجلين تحدثا عن ذلك البلاء : أنه ما كان إلا لذنب عظيم ، اقترفه نبي الله أيوب ؟!

ثم : أرأيت ؛ كيف تضرع إلى ربه ، حتى كشف عنه الضر والبلوى :

( وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ) الأنبياء/83-84 .

قال القاسمي رحمه الله في تفسيره "محاسن التأويل" (7/213) :

"أي : اذكر أيوب وما أصابه من البلاء ودعاءه ربه في كشف ما نزل به ، واستجابته تعالى دعاءه ، وما امتن به عليه في رفع البلاء ، وما ضاعف له بعد صبره من النعماء ، لتعلم أن النصر مع الصبر ، وأن عاقبة العسر اليسر ، وأن لك الأسوة بمثل هذا النبيّ الصبور، فيما ينزل أحيانا بك من ضرّ ، وأن البلاء لم ينج منه الأنبياء ؛ بل هم أشد الناس ابتلاء" انتهى.

هل سمعت بعمران بن حُصين ، صاحب نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ؟!

لقد اسْتُسْقِيَ بَطْنُهُ [ مرض بالاستسقاء] فَبَقِيَ مُلْقًى عَلَى ظَهْرِهِ مُدَّةً طَوِيلَةً ، نحوا من ثلاثين سنة ، لَا يَقُومُ ، وَلَا يَقْعُدُ ، [لم يكن يستطيع أن يذهب إلى الخلاء ] ، فنُقِبَ لَهُ فِي سَرِيرِهِ مَوْضِعٌ لِحَاجَتِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشِّخِّيرُ ، فَجَعَلَ يَبْكِي لِمَا رَأَى مِنْ حَالِهِ .

فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: لِمَ تَبْكِي ؟

فَقَالَ: لِأَنِّي أَرَاكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ الْفَظِيعَةِ .

فَقَالَ: لَا تَبْكِ ؛ فَإِنَّ أَحَبَّهُ إِلَيَّ ، أَحَبُّهُ إِلَيْهِ !!

وَقَالَ : أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ ، وَاكْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى أَمُوتَ ؛ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَزُورُنِي ، فَآنَسُ بِهَا ، وَتُسَلِّمُ عَلَيَّ فَأَسْمَعُ تَسْلِيمَهَا !!

وَلَمَّا قَدِمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ ـ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ ـ جَعَلَ النَّاسُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ لِيَدْعُوَ لَهُمْ ، فَجَعَلَ يَدْعُو لَهُمْ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ : فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا غُلَامٌ ، فَتَعَرَّفْتُ إِلَيْهِ ، فَعَرَفَنِي ؛ فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ، أَنْتَ تَدْعُو لِلنَّاسِ ، فَيُشْفَوْنَ ، فَلَوْ دَعَوْتَ لِنَفْسِكَ لَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟!

فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ، قَضَاء اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصَرِي .

" مدارج السالكين " ، لابن القيم (2/217) .

يا أمة الله ؛ تريدين منا أن نغفل عن ذلك كله ؟!

يا أمة الله ، تريدين منا ألا نقول : إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ؟!

فهب أنك تعلمين ذلك ، وتقولينه للناس ؛ أليس يحتاج إلى الإنسان إلى من يذكره بربه : (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) الذاريات/55 .

يا أمة الله ، إننا على يقين بأنك لو لم تكوني بحاجة إلى الناصح الصادق الذي يذكرك بربك ، ويعينك على طاعته ، ويثبت قلبك : ما توجهت بسؤالك إلينا أصلا ، وأنت تعلمين ما سنقوله لك !!

عَنْ جَابِرٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

( يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ ) رواه الترمذي (2402) وحسنه الألباني .

يا أمة الله : هل من العقل في شيء أن يشكو العبد من حر الشمس ، فيلقي نفسه في نار تلظى ؟! أن يحرقه ضوء شمعه ؛ فيرمي نفسه في أفران من النيران ؟!

يا أمة الله ؛ أما والله لو كانت راحتك فيما تريدين من إنهاء حياتك ، وقضاء حتفك : لقلنا لك : هيا ، وأسرعي ؛ فأي شيء في هذه الدنيا يستحق البكاء عليه ؟

وَلَو أَنّا إذا مُتنا تُركنا * لَكانَ المَوتُ راحَةَ كُلِّ حَيّ

وَلَكِنّا إذا مُتنا بُعثِنا * وَنُسأَلُ بَعدَ ذا عَن كُلِ شَيءٍ

أتهربين من تعب أيام معدودات ، يوشك أن تمضي عنا ، ونمضي عنها ، كيفما كان الأمر ، وتوشك دنيا الناس أن تفنى وتنقضي ، كما كان حال السابقين : برهم وفاجرهم ، شقيهم وسعيدهم ؛ فكيف تفعلين بيوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فكيف تفعلين بدار لا زوال لها : فإما نعيم مقيم ، وإما عذاب اليم ؟!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم:

( كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ " متفق عليه .

وينظر جواب السؤال رقم : (111938) ، ورقم : (131891) ، ورقم : (105461) .

يا أمة الله ؛

من الذي أدراك أن الله لم يقبلك ، أو لم يقبل توبتك ؟!

ألأجل ما نزل بك من البلاء ؟

فقد نزل بأنبياء الله ، وأوليائه الصالحين ، وعباده المقربين : ما هو أشد وأفظع مما نزل بك ، مما سمعت بشيء منه ، أو لم تسمعي ؛ واقرئي في سير الصالحين ، وسوف ترين ذلك أمامك عيانا ؛ ثم أي الناس لم تصبه القوارع والنوازل في الدنيا ؟

ألأجل ذنب عظيم ، أو حقير ، كبير أو صغير ، ألممت به ؟

فمن قال : إن الذنب آخر الدنيا ، وإن الله يغلق بابه عن عبد أتاه ؟

قال الله تعالى : ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الزمر/53-55 .

وقال تعالى أيضا :

( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ) الفرقان/68-71 .

ألأجل أن تأخر بك البلاء ، وأبطأ عنك إجابة الدعاء ؟!

فمن أدراك يا أمة الله ؛ أن الله لم يصطنع لك خيرا مما تظنين ، والله أولى بالجميل ؟

من أدراك أن الله لم يدخر لك من الخير ، ما هو خير مما تطلبين ؟

من أدراك أن الله لم يصرف عنك من الشر ، ما هو شر مما تشتكين ؟

أليس الله هو أولى بالجميل ، وأولى بظن الخير ، وحسن الظن به ، وهو يمدح نفسه ، ويقول : ( أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ) النمل/62 .

نأمل أن تراجعي جواب هذين السؤالين (103099) ، و(153316) .

يا أمة الله ،

أبشري ، وأملي بالذي يسرك ، وأحسني الظن بربك ، وأقبلي عليه ، وألحي ببابه ، ولا تعجلي ، وإنا والله لنرجو لك فرجا ومخرجا ، عما قريب ، إن شاء الله ؛ فإن مع العسر يسرا ؛ إن مع العسر يسرا !!

وأخيرا ؛

فنحن نقترح عليك أن يكون منك مبادرة بمعونة بعض أهل الثقة الناصحين ، أن يسعوا في تزويجك برجل صالح ، مناسب ، فلعل الله أن يجبر كسرك به ، ويشغلك طيب عيش معه ، ما مر بك من بؤس ؛

على أننا نبشرك ، أن حال الدنيا ، كما قلنا لك : لا يبقى ، فيوم شقاء ، ويوم نعيم ، ويوم نساء ، ويوم نسر ؛ وعلى هذا جبلت الدنيا :

( إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ) آل عمران/140 .

يسر الله لك أمرك ، وجبر كسرك ، وأقال عثرتك ، وكشف ما بك من الضر والبلوى ، وأبدلك فرحا وسرورا ونعيما ، في الدنيا والآخرة .

والله أعلم .